مقدمة الناشر

"عملاق الفكر الإسلامي" هكذا اختار أن يصفه الشيخ الدكتور المجاهد عبد الله عزام - رحمهما الله-، إنه الشيخ الشهيد سيد قطب الذي ترك بصمته في ميادين الجهاد والدعوة والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، لا يزال أثرها يتوارثه الأجيال، ومن ذا يمر على ميراث سيد قطب ولا ينتهل منه الخير والبركات، كيف لا وقد استقى كاتبه من معين الكتاب والسنة بفهم السلف الصالح فخط بعبقريته تحفا علمية مزدانة ببراعة الحياكة الأدبية التي تميزت بها كتاباته.

ثم "إن أصحاب الأقلام يستطيعون أن يصنعوا شيئا كثيرا ولكن بشرط واحد: أن يموتوا هم لتعيش أفكارهم.. أن يطعموا أفكارهم من لحومهم ودمائهم.. أن يقولوا ما يعتقدون أنه حق، ويقدموا دماءهم فداء لكلمة الحق، (إن أفكارنا وكلماتنا تظل جثثا هامدة، حتى إذا متنا في سبيلها أو غذيناها بالدماء انتفضت حية وعاشت بين الأحياء)[1]. وهكذا ضرب سيد المثل بالقول والفعل وصدقت أفعاله كلماته كما نحسبه.

هو الذي خط ببراعة الفهم كلماته الخالدات عن صفقة الإسلام حين قال: "إن الدخول في الإسلام صفقة بين متبايعين.. .الله سبحانه هو المشتري والمؤمن فيها هو البائع، فهي بيعة مع الله، لا يبقى بعدها للمؤمن شيء في نفسه، ولا في ماله.. لتكون كلمة الله هي العليا، وليكون الدين كله لله"[2].

---

[1] دراسات إسلامية (931)

[2] (في ظلال القرآن (11/6171) ط/الشروق

وقد تبدو النتيجة في حساب الأرض أسيفة أليمة، وقـد يعدها البشر هزيمة مريـرة، لكن كمـا يقـول سـيد في الكتـاب الـذي بين يـدينا اليـوم بعنـوان "معـالم في الطريق" في فصل (هـذا هـو الطريـق): وهـو يتحـدث عن أصحاب الأخدود: (إن النصـر في أرفـع صـوره هـو انتصار الروح على المادة، وانتصار العقيدة على الألم، وانتصـار الإيمـان على الفتنـة... وفي هـذا الحـادث انتصرت الفئة المؤمنة انتصارا يشرف الجنس البشري كلـه.. إن النـاس جميعـا يموتـون، وتختلـف الأسـباب، ولكن النـاس جميعـا لا ينتصـرون هـذا الإنتصـار ولا يرتفعون هذا الإرتفـاع، ولا يتحـررون هـذه التحـرر، ولا ينطلقون هذا الإنطلاق إلى هذه الآفاق، إنما هو اختيـار الله وتكريمه لفئة كريمـة من عبـاده، لتشـارك النـاس في المـوت، وتنفـرد دون النـاس في المجـد في الملأ الأعلى، وفي دنيـا النـاس أيضـا، إذا نحن وضـعنا في الحسـاب نظـرة الأجيـال بعـد الأجيـال، لقـد كـان في اسـتطاعة المؤمـنين أن ينجـوا بحيـاتهم في مقابـل الهزيمـة لإيمـانهم، ولكن كم كـانوا يخسـرون هم أنفسهم، وكم كـانت البشـرية كلهـا تخسـر؟ كم كـانوا يخسرون وهم يقتلون هذا المعنى الكبير؟ معنى زهادة الحياة بلا عقيدة، وبشاعتها بلا حرية، وانحطاطهـا حين يسـيطر الطغـاة على الأرواح بعـد سـيطرتهم على الأجساد).

إننا بأمس الحاجة لهذا الفهم الراقي والسليم للإسـلام وبحاجـة لأن نضـخه في الجمـاهير كي تسـتيقظ من غيبوبة التغـريب والانهزاميـة النكـدة حـتى تقـوى على تحمل أثقال النهضة والريادة من جديد.

لقد عاش سيد قطب ومات لأجل أن نعلم وندرك بـأن (الجهـاد في سـبيل اللـه بيعـة معقـودة بعنـق كـل مؤمن... كل مـؤمن على الإطلاق منـذ كـانت الرسـل، ومنذ كان دين الله.. إنها السنة الجارية التي لا تستقيم الحياة بدونها ولا تصلح الحياة بتركها، بعونك اللهم فإن العقـــد رهيب.. وهـــؤلاء الـــذين يزعمـــون أنفســـهم "مسلمين" في مشارق الأرض ومغاربهـا، قاعـدون، لا يجاهـــدون لتقريـــر الوهيـــة اللـــه في الأرض، وطـــرد الطـواغيت الغاصـبة لحقـوق الربوبيـة وخصائصـها في حياة العباد، ولا يقتلون ولا يقتلون، ولا يجاهدون جهـادا ما دون القتل والقتال)[3]. هذه الطريق وهذه معالمها.

ولأن الأمة الإسـلامية اليـوم بـأمس الحاجـة لأن نـدلها على طريق النجاة الحقيقي، والذي فيـه الحلـول لكـل مشـاكلها قاطبـة، يشـرّف بيت المقـدس، أن تخـرج كتاب معالم في الطريـق لشـهيد الكلمـة سـيد قطب، بحلـــة جديـــدة لتجديـــد الهمـــة وللإقبـــال على قراءتـــه وتلخيص فوائـده بشـعور مسـؤولية غـالب، ذلـك أنـه الكتاب الذي ننصح كـل مسـلم ومسـلمة أن يبـدأ بـه، قبل الخوض في أي صراع فكري أو نقاش علمي، بـل قبـل أن يفكـر في أن يخطـو أي خطـوة للمسـير إلى الأمام، ذلك أن المعالم هي أساس البناء الصـلب ومن خلالها نتـبيّن الوجهـة السـليمة، فنسـأل اللـه أن يقبـل الشـــباب المســـلم والشـــيب، على الانتفـــاع من هـــذه الصفحات الزاخرة بالخير التي خطها الكـاتب بوجـدان يحلق في فضاء الإيمان واليقين كمـا نحسـبه، ونسـأل اللـــه أن يجـــزي ســـيد قطب عن أمـــة الإســـلام وعن

---

[3] في ظلال القرآن (11/1716) ط/الشروق.

الإسلام كل خير ويرحمه رحمة واسعة ويجعـل مقامـه في عليين مـع الصـديقين والشـهداء ويلحقنـا بهم غـير مفتونين ولا مبدلين.